عند الله تعالى نوع معلومات النفس اما لا يتعلق بها العمل
كمعرفة الصانع ويسمى علوما نظرية واما ان تتعلق ويسمى
عملية فاذا اكتسبت العملية حركت البدن الى ما هو خير
وعما هو شر فيستدل بهذا على وجود تلك القوة وعدمها
اي يستدل بهذا التحريك على وجود تلك القوة وهي قابلية
النفس اشراق ذلك الجوهر وانما يستدل لان النفس لا محالة
امرة للبدن محركة الى ما هو خير عندها وعما هو شر عندها
والجوهر المذكور دايم الاشراق فاذا حركته الى الخير وعن
الشر علم معرفتها بالخير والشر ومتى لا تحصل الا بالقابلية
المذكورة واذا لم تحركه الى الخير وعن الشر علم عدم معرفتها
بالخير والشر اذ لو كانت عارفة لحركت ثم عدم معرفتها
لعدم قابليتها اذ لو كانت قابلة وقد قلنا ان ذلك
الجوهر دايم الاشراق لكانت عارفة فعلم ان وجود العقل
وعدمه يعرفان بالافعال ثم لما كان العقل متفاوتا في
افراد الناس وذلك التفاوت انما هو لزيادة قابلية
بعض النفوس ذلك الفيض والاشراق لشدة صفائها
ولطافتها في مبدا الفطرة ونقصان قابلية بعض
النفوس لكدورتها وكثافتها في اصل الخلقة مندرجا
من النقصان الى الكمال بواسطة كثرة العلوم ورسوخ الملكات

للجودة

للجودة فيها فتصير اشد تناسبا بذلك الجوهر وتزداد استفاضتها
بانواره واستنفاعها بمغانم اثاره فالقابلية المذكورة سبب
لحصول العلم والعمل ثم حصول العلم والعمل سبب لزيادة تلك
القابلية والاطلاع على حصول ما ذكرنا انه مناط التكليف
متعذر فقدره الشرع بالبلوغ اذ عنده يتم التجارب بتكامل القوى
الجسمانية التي هي مراكب للقوى العقلية ومسخرة لها باذن الله تعالى
وقد سبق في باب الامر الخلاف في ايجابه الحسن والقبح فعند
المعتزلة الخطاب متوجه بنفس العقل هذا فرع مسئلة الحسن
والقبح المذكورة في باب الامر فالصبي العاقل وشاهق الجبل
مكلفان بالايمان حتى ان لم يعتقد كفرا ولا ايمانا يعذبان وعند
الاشعري يعذران فلم يعتبر كفر شاهق الجبل فبمعنى قايلة ولا ايمان
الصبي والمذهب عندنا التوسط بينهما اذ لا يكلف ابطال العقل
بالعقل ولا بالشرع وهو مبني عليه اي الشرع مبني على العقل لانه
مبني على معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته والعلم بان
المعجزة دالة على النبوة وهذه الامور لا تعرف شرعا بل عقلا
قطعا للدور لكن يتطرق الخطا في العقليات فان مبادي
الادراكات العقلية الحواس فيقع الالتباس بين القضايا
الوهمية والعقلية فيتطرق الغلط في مقتضيات الانكار كما
نرى من اختلافات العقلاء بل اختلاف الانسان نفسه

Copyright © King Saud University